تَرْجَمَةُ مَعَانِي الْقُرآنِ الكَرِيمِ وَغِيابُ الدَّلَالَةِ الدَّقِيقَةِ

أ.د. ساجدة مزبان حسن

كليّة التربيّة - جامعة بغداد

فحوى البحث

اتفق كل العلماء على عدم إمكان ترجمة القرآن الكريم الى أية لغة أخرى مع الاحتفاظ بروح التأثير الذي يحدثه الكتاب السماوي في النفوس، أو أن يتسم بالاعجاز الذي يحظى به أو إمكان التعبد به كما الحال في النص العربي الاصلي. لذا ارغموا على ان يسمّوا تلكم الترجمات بـ(ترجمة معاني القرآن الكريم) والذي جعلت السيدة الباحثة منه موضوعاً لبحثها لكي تثبت أن الدلالة الدقيقة لأية ترجمة، مهما كان صاحبها ضليعاً في مقدرته على فهم وتسويق اللغة، مفقودة.

وقد حاولت الباحثة أن توقف القارىء على هذه المسألة مركزة على اثر الاستشراق والمستشرقين فيها من خلال الأنموذجات التي اعتمدتها في بحثها والتي اقتصرت على ترجمتين هما: ترجمة رودويل وترجمة رشيد كسّاب.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـــد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على مدينة العلم أبي القاسم محمد وعلى آله وصحبه الميامين أما بعد..

فالمتأمـــل في مستوى ترجمات معاني القرآن الكريم يجـــد أنها لا تخلو من أخطاءٍ علمية وعقدية أو من ركاكة في الترجمة وصعوبة في العبارة، مما يَذهب بعذوبة القرآن الكريم وقوة حجته، ولأنَّ القرآن معجز في نظمه ومعانيه وأحكامه وتشريعاته، فلا يمكن لأيّ لغةٍ أن تحاكَيهُ، وأن تأتي بالمثل له. وهذا أمر متفق عليه لدى جميع العلماء.

حاولنا في هذه الوريقات أن نقف على أمر ترجمة معاني القرآن الكريم وفي محاور وهي:

١. الترجمة لغـــــة واصطلاحاً (نبذة تاريخية).
٢. الاستشراق الترجمي.
٣. ترجمة معاني القرآن الكريم، وغياب الدلالة الدقيقة.

وقد اعتُمدت ترجمتان من ترجمات معاني القرآن الكريـــم وهي ترجمة المستشرق رودويل وهي ترجمة ضعيفة وليست ذات قيمة لأنه غير مسلم وغير متبحر في اللغة العربية إذ تلاعب بالنصّ القرآني ترتيباً وترجمة فضلاً عن الأخطاء الكثيرة.

وترجمة الاستاذ رشيد سعيد كساب التي اتسمت بالعلمية وشيء من الموضوعية، لكنه لم يوفق تمام التوفيق في ترجمته لإغفاله الكثير من المصادر المهمة إذ إنه حام حول المعنى القرآني ولم يدرك أسراره ومقاصده في قسم من ترجمته.

أرجـــو أن أكون قد أصبت كبد الحقيقة. ومن الله التوفيق.

مفهوم ترجمة معاني القرآن الكريم

نبذة تاريخية:

هذه الترجمة التي نحن بصددّها على أنواع منها ترجمة معنوية تفسيرية: وهي الترجمة التي يُعبرّ بها عن معنى الكلام بلغة أخرى من غير مراعاة المفردات والترتيب.

وترجمـــة حرفيّة: وهي وضع ترجمة لكلّ كلمة بإزائها. وكلا الترجمتين فيها ما فيها من الهنات التي سنقف عليها في أثناء البحث.

فالترجمة اصطلاحاً: يقصد بها نقل القدر الممكن من معنى النصّ القرآني الى لغة أخرى، لصعوبة الترجمة الوافية المقابلة تماماً للنصّ العربي، وذلك لسبب أساسيّ هو الفرق الشاسع بين وعاء اللغة العربية ولغة القرآن تختلف ولا شك عن أي لغة أخرى، فإمكانيات اشتقاق الجذر الواحد في اللغة العربية وتصريفه يصل الى أكثر من ثمانين تصريفاً بتفاوت دقيق في المعنى بين كلّ منها[١]. وهذه مرونة لا توجد في أي لغة أخرى ولاسيّما اللغات الغربية اللاتينية الأصل، بل كثيراً ما نجد أن هناك صيغاً أساسية كالفعل أو الفاعل أو الصفة لا وجود لها في تلك اللغات فضلاً عن أن لغة القرآن الكريم تشتمل على الأشكال التعبيرية والبلاغية كافة، الأمر الذي يجعل الترجمة المقابلة تماماً من الأمور المستحيلة ما لم تتم الاستعانة باشتقاق كلمات جديدة في اللغة التي تتم الترجمة إليها[٢].

ولما كانت الترجمة ذلك الفن الجميل الذي يُعنى بنقل ألفاظ ومعان وأساليب من لغة إلى أخرى، بحيث أنَّ المتكلّم باللغة المنقول إليها يتبين النصوص بوضوح ويشعر بها بقوة كما يتبينها ويشعر بها المتكلم باللغة الأصلية[٣].

هذا بصورة عامة لكن مع ترجمة معاني القرآن الكريم التي تُعدّ من أصعب المحاولات في ميدان الترجمة عموماً، فترجمة آية كريمة واحدة بنقلها من النصّ القرآني المحكم البليغ إلى أي نصّ في لغة أجنبية تواجه صعوبات كبيرة، إذ يهتز المعنى الجميل الرائع، ويفقد التركيب البلاغي للآية الكريمة رونَقَه ودقته، ويفرغ اللفظ في وقعه الجميل المؤثر[٤].

إن إشكالية نقل المعنى في ترجمات القرآن الكريم ارتطمت مصخرة الإشكال اللساني المرتبط بالمثبطات المعجمية والدلالية والتركيبية أو الأسلوبية المشكلة

(١) ينظر: مقدمة لترجمة معاني القرآن لردويل/ ٥٥.
(٢) نفسه.
(٣) ينظر: فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة/ ١٤.
(٤) ينظر: التطور التاريخي لترجمة معاني القرآن الكريم عند الغربيين/ ١٣١.

لأسس الإعجاز القرآني[٥].

وترجع أول محاولة لترجمة معاني القرآن الكريم إلى سلمان الفارسيّ (ت٣٥هـ) وكان من صحابة رسول اللهﷺ، إذ ترجم سورة الفاتحة إلى الفارسية لغته الأم[٦].

الاستشراق الترجمي:

ما من شك في أنَّ الغرب قد بدأ محاربة الإسلام منذ بداية انتشاره وتُعدّ الصفحات التي أفردها يوحنا الدمشقيّ (ت٦٥٠ - ٧٥٠م) في كتابه «ينبوع المعرفة»[٧]. في الفصل الخاص بالهرطقات الركيزة الأولى المليئة بالفريات ضدّ القرآن الكريم وضدّ سيد الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليه وعلى آله.

وما من شك أيضاً في أنَّ أخطر حملة عدائية واجهها القرآن الكريم هي تلك الهجمة الشرسة التي شنها المستشرقون عليه، فكان أول همهم أن يبحثوا لأوربا عن سلاح غير أسلحة القتال، لتخوض المعركة مع هذا الكتاب الذي سيطر على الأمم المختلفة الأجناس والألوان والألسنة، وجعلها أمة واحدة، العربيّة لسانها، وتاريخ العرب تاريخها، وقد لخصّ وليم غيفورد بلغراف عداء الغربيين وحربهم للقرآن الكريم في كلمته المشهورة: « متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب، يمكننا حينئذ أن نرى العرب يتدرج في سبل الحضارة التي لم يبعده عنها إلاّ محمد وكتابه»[٨].

عرف الاستشراق الترجمي في تاريخه اتجاهين متفاوتين في الخطورة والعداء[٩].

١. اتجاه قديم:

وهو الاتجاه العدائي الصرِف الذي كان سائداً قبل مطلع القرن العشرين وينماز بأمور منها: كانت أبحاث المستشرقين القرآنية يطبعها منهج عدواني سافر يوّجه من خلاله السب والشتم في حقّ القرآن الكريم والنبي الأكرمﷺ.

كانوا يدرسون في هذا العهد القرآن

(٥) قضايا ترجمة القرآن/ ٧٢.
(٦) ينظر: مسند الأمام أبي حنيفة ٢/ ٢١٥.
(٧) ينظر: مقدمة لترجمة القرآن/ ٥٦.
(٨) لمحات في الثقافة الإسلامية/ ١٧٤.
(٩) مجلة المشكاة عدد ٢٠/ ١٩٩٥ ص٣-٦.

الكريم على أنــه هرطقة ومجموعة من التخيلات والتصورات جاء بها نبي مزيف (حاشاه). ولم يكن هدفهم البحث العلمي الحرّ، وإنما درسوه من أجل نقده فقط فهم «يعتقدون أن محمداًﷺ هو الذي ألّف القرآن، ولإثبات اعتقادهم هذا حاولوا اكتشاف أي أخطاء في القرآن-بحسب زعمهم -كما حاولوا إثبات أن محمداًﷺ كان يعرف القراءة والكتابة، وأنه قرأ التوراة والإنجيل والمزامير، واستفـــاد منها في تأليف القرآن»[10].

كيف هــذا وقد قال فيه الحق جلّ شأنــه: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[سورة الأعراف: ١٥٧]، وتُعدّ أقدم ترجمة كاملة للقرآن الكريم في الغرب، تلك التي قام بها القس مراتشي في أواخر القرن السابع عشر والتي ظهرت عام ١٦٩٨م بعنوان "حول تفنيد القرآن"، ويتضمن هذا العمل النصّ العربي والترجمة اللاتينية للقرآن الكريم، ومقدمته التي قام بها مراتشي بالتعليق على النصّ العربي برمته وتفنيده كما يؤكد ذلك ادورد مونيه[11].

ثم يضيف قائلاً عن ترجمة مراتشي هذه: "إنّ هذا العمل الذي يُعدّ من أروع الأعمال، يجب أن يلّم به كافة المستشرقين الذين يكرسون أنفسهم لدراسة القرآن ودين الإسلام" ترجمــة مراتشي هذه الترجمة المليئة بالغــل والاحقاد والجور لهذا النصّ الكريم هذه الترجمة وليس غيرها التي نهل منها المتشرقون ومن ثمَّ صبوا فرياتهم في صلب ترجماتهم وفي التعليقات والهوامش المرتبطة بها لا بل أصبح في كلِّ دولة غربية ترجمة أم

(١٠) جريدة الشعب/ ٩ عدد (٣) ١٩٩٨م.

(١١) مقدمة لترجمة معاني القرآن/ ٢٥؛ وينظر: مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح/ ٣٦.

تُعدّ بمثابة القالب الذي لا يجب عليهم الحياد عنه: ومنها ترجمة نولدكة في ألمانيا وجورج سال في انجلترا، ودي ريبه في فرنسا وكثيرين غيرهم.

٢. الاتجاه الجديد المعاصر:

بـــدأ من أول القرن العشرين إذ يرجع الباحثون والدارسون تأسيسه إلى المستشرق الألماني (تيودور نولدكه ت١٩١٣م) والمعروف بشيخ المستشرقين في الدراسات القرآنية "فقد اتبع طريقة في التأليف استرعت انتباه زملائه المتخصصين في سائر معاقل الاستشراق في أوربا وأمريكا إذ حرص على إبراز سائر وجهات النظر الثابتة في مسألة من مسائل علوم القرآن الكريم معتمداً في ذلك على استقصاء مختلف الآراء من مصادر عربية وأجنبية شهيرة ومغمورة، مخطوطة ومطبوعة على حدّ سواء، كما أنه اتبع في عملية الاستقصاء والاستقراء ثم الاستدلال منهجاً أكاديمياً صارماً: لم يكن معهوداً فيما قبل... والحقّ أن المستشرق الذي يدرس القرآن ولا يؤمن بكونه من عند الله مهما حاول التجرد من الهوى وإلتزام شيء من الموضوعية والحياد، فإنه واقع لا محالة في أخطاء فظيعة ونظريات واهية"[١٢].

لذا كانت ترجماتهم قاصرة ومشوهة ومعيبة لاستحالة ذلك ولعدم استيعابهم لغة القرآن الكريم وأسرارها فحرّفوا النصّ وشوّهوا مدلوله، ووقعوا في عيوب فادحة وأخطاء جسيمة ومهما اختلفت الصور والأساليب فإنَّ كلَّ ترجمة من ترجماتهم لن تحيد عن مايأتي:

إنكار أنَّ القرآن الكريـــم منزّل من عند الله، والإدعاء بأنه لا يتضمن تشريعاً، والإصرار على أنه من تأليف سيدنا محمدﷺ وإنكار أميته، والإدعاء بأنه يزخر بالتحريف الذي تمَّ في أثناء جمعه وتدوينه، وبأنه غير صالح لكلِّ زمان ومكـــان، والتلاعب في عرض الآيات المتعلقة باختلاف التثليث[١٣]، وتأليـــــــه السيد المسيح عليه السلام ، ومريم العذراء عليها السلام، وتلك التي تثبت التحريف

(١٢) الدراسات القرآنية في مناهج البحث الاستشراقي المعاصر/ ٢٢ -٢٣.

(١٣) ينظر: مناهج المستشرقين في ترجمات القرآن الكريم/ ٣٩.

والتلاعب بالكلم الذي تمَّ في الإنجيل بعديه، وتعمّد اختيار الألفاظ المهينة عندما يسمح اختيار العبارات بذلك، ومطالبة المسلمين بتحديث القرآن المليء بالتناقضات في نظرتهم، والبحث عن مصادر أخر للتراث الإسلامي، والإلحاح بضرورة إخضاع القرآن الكريم للنقد التاريخي والتحليل اللغوي الحديث حتى يمكن إدماجه في العصر الحديث، وكأنهم يتناسون أنه لا يمكن استخدام آليات التحليل والدراسات الألسنية للغة اللاتينية على اللغة العربية المختلفة الأصل والجذور، وحيال كلّ تلك المحاولات الدؤوب للنيل من القرآن الكريم بدأت بعض المؤسسات الإسلامية وبعض العلماء الغُيُرُ على دينهم في عمل ترجمات أمنية لمعاني القرآن الكريم منذ مطلع القرن العشرين منها ترجمات جزئية وأخرى كاملة وقد أحصت الأستاذة زينب عبد العزيز عدد اللغات التي ترجم إليها القرآن الكريم إلى اثنين وثلاثين ومئة ترجمة[١٤].

(١٤) ينظر: ترجمات القرآن إلى أين ؟/ ١٠ -١١.

٣. ترجمة معاني القرآن الكريم وغياب الدلالة الدقيقة:

لم تكن ترجمات معاني القرآن الكريم دقيقة، ولاسيّما الترجمات التي قام بها غير العرب والمسلمين؛ لأنَّ اعتمادهم-كان في الأعم الأغلب -على المعاني الظاهرة لألفاظ القرآن الكريم، وما في المعجمات من دلالات لا تنطبق - أحياناً-على المعنى القرآني المقصود حينما تتعدد مواقع اللفظة الواحدة في الكتاب العزيز[١٥].

وقد ارتأينا في هذه الصفحات أن نكشف النقاب عن ترجمتين لمعاني القرآن الكريم متلبثين عند قسم من المعاني التي شابها شيء من التشويه والاستفزاز الذي يحتم على المختصين والمهتمين بهذا الموضوع مجابهة هذه الفريات والتصدي لما أتوا به ولاسيّما ترجمة المستشرق رودويل الذي تلاعب بترتيب النصّ القرآني فضلاً عن الافتراءات والجهالات عن الإسلام

(١٥) ينظر: الوجوه والنظائر، وترجمة معاني القرآن، بحث على النت.

والنبي الأكرم ﷺ[١٦].

١. القرآن The Koran ترجمة ج. م. رودويل J. M. Rodwell وتقديم ج مرجليوث G. Margoiluth. وهما انجليزيان.

أما الترجمة الأخرى فكانت لعربي مسلم وهو سعيد رشيد كسّاب.

٢. ترجمة معاني القرآن Translation of the meaing of the glorious kuran

وقد انتقد كسّاب الترجمات الانجليزية الموجودة بقوله: "فاطلعت على بعض الترجمات الانجليزية الموجودة فرأيت أنها تختلف عن بعضها بعضاً حسب اختلاف المترجمين في فهم معاني القرآن، كما وجدت أنَّ الترجمة الواحدة تحتوي على أكثر من ترجمة للاصطلاح أو الكلمة القرآنية"[١٧].

ولا يمكن إنكار الجهد المبذول من الاستاذ كسّاب في ترجمته لمعاني القرآن الكريم لأنه أكثر إدراكاً وفهماً للغة الكتاب العزيز وقد اتسمت ترجمته بالعلمية وشيء من الموضوعية. ولكنه مع ذلك لم يوفق تمام التوفيق لإغفاله الكثير من المصادر القديمة من نحو تفسير الكشاف للزمخشريّ الذي يُعدّ عمدة في فهم أسلوب القرآن الكريم فضلاً عن لسان العرب لابن منظور الذي أكثر من الاستشهاد بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، ولم يرجع أيضاً الى المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهانيّ الذي هو من أهم المصادر في معرفة معاني المفردات القرآنية[١٨].

مع كلّ هذه النقود الموجهة الى ترجمته إلاّ أنها تظل ذا قيمة علمية كبيرة في سعيه إلى الردّ على مَنْ أخفق في ترجمة معاني القرآن الكريم من الانجليز الذي شوّهوا مدلول النصّ القرآني الكريم وحرّفوه ووقعوا في عيوب فادحة وأخطاء جسيمة؛ لأنَّ كلّ باحث في معاني القرآن الكريم يُقرّ بأنَّ صرف

(١٦) ينظر: دراسة نقدية لترجمة معاني القرآن الكريم الى اللغة الانكليزية/ ٥٥.

(١٧) ترجمة معاني القرآن الكريم/ المقدمة.

(١٨) ينظر: الوجوه والنظائر وترجمة معاني القرآن/ بحث على النت.

اللفظ عن معناه يُعدّ ضرباً من التخمين، لأنَّ قواعد اللغة العربية تقتضي ذلك؛ ولأن المسلم مأمور في القرآن الكريم بالتفكير والتأمل والتدّبر.

فمن أمثلة الأخطاء التي وقعت في نصّ ترجمة رودويل وفي تعليقاته:

قال تعالى: ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾ [سورة الكهف: ٢٢].

ترجمها رودويل بقوله:

((Therfore be clear in thy dis ussion about them and ask not any Christian concerning them))[١٩].

بقوله: ولا تسأل أحداً من النصارى عنهم، فتخصيص النصارى فيه قصور؛ لأنَّ المقصود هم أهل الكتاب عامة أو اليهود خاصة كما دلَّت الرويات على ذلك، لأنَّ اليهود هم الذين طلبوا من المشركين أن يسألوا الرسول ﷺ عن أهل الكهف[٢٠].

ويخطئ رودويل في ترجمة قوله تعالى: ﴿ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ﴾ [سورة الكهف: ٢٦] ويترجمها بقوله:

Look Thou and hearken anto Him alone.

يعني: انظر أنت واستمع. مع أن معنى الآية الكريمة هو: التعجب من كمال بصر الله تعالى وسمعه وإحاطته بكل شيء، قال قتادة: "لا أحد أبصر من الله ولا أسمع؛ لأنه يدرك ألطف الأشياء وأصغرها كما يدرك أكبرها حجماً وأكثفها جرماً، ويدرك البواطن كما يدرك الظواهر"[٢١].

ونلحظ أنَّ الأستاذ عبد الله الخطيب يرشح أبلغ الترجمات هنا وهي ترجمة محمد مهر علي للآية الكريمة المذكورة أنف وهي:

How best He Sees it، and

(١٩) J. M. Rodwell، the Koran، P. 190

(٢٠) جامع البيان ١/ ٢٢٩.

(٢١) ينظر: جامع البيان الطبري ١٥/ ٢٢٨ والجامع لأحكام القرآن القرطبي ١٠/ ٣٥٦ ودراسة نقدية لترجمة معاني القرآن الكريم/ ٣٦.

how best، He hears)[٢٢].

ووصل التحريف والافتراء في ترجمته فيما يمسّ العقيدة وهي عدم عبادة غير الله سبحانه وتعالى فقد ترجم رودويل كلمة السجود في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ بقوله: And When We Said to The angels "Bow، down and Worship Adam" ترجم رودويل كلمة اسجدوا بما يفيد معنى العبادة، وهذا غير صحيح فقد قال: Bow down and Worship Adam أي: اسجدوا سجود عبادة. وقد اتفق المفسرون على أن هذا السجود كان سجود إكرام لأدمﷺ وإظهاراً لفضله[٢٣].

وهذا ما أكّده الطبريّ بقوله "وكان سجود الملائكة لآدم تكرمة لآدم وطاعة لله لا عبادة لآدم"[٢٤].

ومن مغالطات رودويل نذكر تعليقه على قوله تعالى ﴿ إِبْلِيسَ ﴾ يقول: إن هناك أثراً للتراث المسيحي والتلمودي في قصة آدم وإبليس وفي تعظيمه آدم[٢٥].

ومما لا شك فيه أنه جانب الصواب هنا وأن ما ذكره يشي بدرجة كبيرة من التعسف في تناول الوقائع لأنّه يدعي أن القرآن الكريم أخذ عن الكتاب المقدس والتلمود وغيرها[٢٦].

وقد أثبت العلماء إثباتاً لا يقبل الشك أو المراء أن محمداًﷺ هو نبي أميّ، ولو تعلّم عند أهل الكتاب لفضحوه وبينوا كذبه (حاشاه).

ولو عقدنا موازنة بين ترجمة رودويل ورشيد سعيد كسّاب سنجد عدم الدقّة في ترجمتيها لأنهما نظرا إلى

(٢٢) الكشاف ٢/ ٦٧٠.

(٢٣) Mohammad، Mohan، Ali، Award For meaning Of The Qumran، Ad. 2. P. 820 وينظر: دراسة نقدية لترجمة معاني القرآن/ ٣٧.

(٢٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١/ ٢٩١-٢٩٢.

(٢٥) j -M -Rod Well، The Koran، P. 432

(٢٦) ينظر: معاني القرآن من قبل المستشرين ودوافعها وخطرها/ ٣٣.

الكلمة الواحدة حينما تختلف مواضعها نظرة واحدة وفسرّاها تفسيراً واحداً على الرغم من تعدد سياقها في النصّ القرآني.

وإليك أمثلة للتدليل على هذا الأمر ففي قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ [سورة البقرة: ٤٢]، وقوله تعالى: ﴿ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ [سورة آل عمران: ٧١]، وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ [سورة الإنعام: ٨٢] .

في هذه الآيات الكريمات جاء (تلبسوا) بمعنى الخلط فكيف ترجم معناها إلى الانجليزية؟.

قال رودويل في معنى الآية الأولى:

«And Clod The not The Truth With Falsehood»

أما رشيد سعيد كسّاب فقد ترجمها بالآتي:

"Do not Cover The Truth (Witch Sent down) With Falsehood (Which you have Fabricated)

إذ ترجم رودويل في هذه الآية الكريمة كلمة (CloThe) الخاصة بالثياب، واستعمل الأستاذ رشيد سعيد كسّاب كلمة (Cover) الدالّة على الإكساء والتغطية في حين أن معنى (تلبسوا) هنا الخلط.

وهو ما ذكرته كتب الوجوه والنظائر والتفاسير والمعجمات.

قال الزمخشري: "لبستُ الشيء بالشيء خلطته"[٢٧].

وقال الراغب الاصفهاني: "يقال في الأمر لُبسّه أي: إلتباس"[٢٨].

وجاء في لسان العرب: اللَّبس واللَّبَس: اختلاط الأمر، لبس عليه الأمر يلبسه لبساً إذا خلطه عليه حتى لا يعرف جهته... والتبس عليه الأمر أي: اختلط واشتبه"[٢٩].

قال رودويل في معنى الآية الثانية:

"Why CloThe ye The truTh With Falsehood"

وقال الأستاذ رشيد سعيد كسّاب:

(٢٧) الكشاف ١/ ٢٠٧.
(٢٨) المفردات/ ٤٦٦.
(٢٩) لسان العرب (لبس).

"Why do you Coverring With Wrong"

نجـــد أن رودويل تمسك بكلمة (Clothe) في ترجمة الآية الكريمة.

وكذلك الأستاذ رشيـــــد سعيد كسّاب الذي آثر كلمة (Cover) الذي استعملها في الآية الأولى إلاّ أن هاتين اللفظين لم تعطيا معنى الخلط إلاّ تجوّزاً.

وإذا وصلنا الى الآية الثالثة نجد رودويل يقول في معناها:

"They Who believe and Who ClodThe not Their Faith With error"

وهي عند الأستاذ رشيد سعيـــد كشاب:

"These Who bilieve and Who do not Cover Their belief Within justice"

استعمل كلّ واحد منها المعنى نفسه الذي ذكر في الآيات السابقة ولا تدل (Clothe) ولا (Cover) على المعنى المراد.

وفي قوله تعالى: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ ﴾ [سورة البقرة: ١٨٧].

أي: نساؤكم سكن لكم.

وقولـــه تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ [سورة الفرقان: ٤٧] يعني سكناً.

قال رودويل في معنى الآية الأولى:

"They are your garment and ye are Their garment"

وقال رشيد سعيد كسّاب في الآية نفسها:

"They are Cover For you and you are Covers For Them"

ترجـم رودويـــل السـكـن بكلمة (Garment) وهي الثوب أو الرداء أما الأستاذ كسّاب فقد استعمل كلمة (Covre) الدالة على الغطاء وليس هذا معنى السكن في الآية الكريمة وإن حملها الزمخشريّ على التشبيه بقوله: لما كان الرجل والمرأة يشتمل كل واحد منها صاحبه شبه باللباس المشتمل عليه[٣٠].

وإذا أردنـا الـدقـة في التفسير لا منـاص مـن مـراجـعـه كـتـب الـوجـوه

(٣٠) ينظر: الكشاف ١/ ١٠٥.

والنظائر، لأنها مظنة للتثبت من المعنى الدقيق إذ جاء فيها أن اللباس في هذه الآية الكريمة معناه السكن[٣١].

وقال رودويل في معنى الآية الثانية:

"He it is Who Ordaine The nightas garment"

وهي عند الأستاذ كسّاب:

"it is Who has made This night as Cover For you"

وهاتان الكلمتان اللتان استخدمتا من لدن رودويل وكسّاب أي: "Garment" التي استعملها رودويل وكلمه (Cover) التي أثرها كسّاب بعيدة عن معنى السكن إلاّ إذا أريد بهما المجاز وقد حملها الزمخشريّ على التشبيه بقوله: "شبه ما يستر من ظلام الليل باللباس الساتر"[٣٢].

وبعد فإن ترجمة معاني القرآن الكريم ليست يسيرة ومتاحة لكلّ من تصدى لهذا الأمر فهي تحتاج إلى إتقان اللغة العربية ومعرفة أساليبها وفنون القول فيها فضلا عن إتقان المترجم إليها ومعرفته التامة بمقاصد القرآن الكريم.

وهذا الأمر لم يفت علماء العربية وهذا الجاحظ يستعرض الشروط الواجب توافرها في الترجمان بقوله: "ولا بد للترجمان أن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن عمله في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها حتى يكون فيها سواء وغاية... وكلّما كان الباب من العلم أعسر وأضيق والعلماء به أقل كان أشد على المترجم وأجدر أن يخطئ فيه، ولن تجد البتة مترجماً يفي بواحد من هؤلاء العلماء"[٣٣].

ولّما كانت هذه الشرائط لا تتحقق في كثير من الأحيان، عقب الجاحظ بقوله المذكور آنفاً أن المترجم حري به الابتعاد عن الخطأ وذلك لصعوبة الأمر وفداحته ومن ثمّ لم تجد مترجماً إلاّ وحاله هذه..

إن مسألة غياب الدلالة الدقيقة

(٣١) ينظر/ الوجوه والنظائر وترجمة معاني القرآن/ بحث على النت.

(٣٢) الكشاف ١/ ٧١٨.

(٣٣) البيان والتبين ٢/ ١٠٧.

للفظ القرآني إما تكون عن قصد وهذا ما حدث عند رودويل الذي كان متجنياً على القرآن الكريم وعلى رسول الإنسانية محمدﷺ إذ كان مشككاً في مضمون النص القرآني وفي مصادر الرسول الأعظم إذ يزعم أن الرسولﷺ هو الذي ألف القرآن الكريم بعبقريته الفذة وأن القرآن الكريم مزيج من اليهودية والمسيحية(٣٤).

وأما تكون عن غير قصد وذلك ما نجده في ترجمة الأستاذ رشيد سعيد كسّاب إذا أغفل الرجوع إلى قسم غير يسير من التفاسير وكتب اللغة التي تُعدّ العمدة في فهم أسلوب القرآن الكريم إذ إنه حام حول المعنى ولم يدرك أسراره ومقاصده وذلك من إعجازه.

وما ترجمة معاني القرآن الكريم بسهلة يسيرة وهو الكتاب المعجز الذي تحدى به الله الأنس والجن فقال: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[سورة الإسراء: ٨٨].

(٣٤) ينظر: مناهج المستشرقين في ترجمات القرآن الكريم/ ٣٩ وينظر: دراسة نقدية لترجمة معاني القرآن/ ٢٠.

الخاتمة وأهم النتائج:

بعد هذه الجولة في ترجمتين لمعاني القرآن الكريم توصلنا إلى الآتي:

- خطورة الاستشراق الترجمي لأنه عدائي صرف ضدّ القرآن الكريم ونبي الرحمة والإنسانية محمدﷺ ولم يكن هدفه البحث العلمي الحرّ إطلاقاً.
- لا يجوز لغير المسلم وغير المتبحر في اللغة العربية أن يقوم بترجمة معاني القرآن الكريم وان كان لابد من الترجمة فيجب ان يوضع إزاها القرآن الكريم بلغته العربية لتكون كالتفسير له.
- ينبغي أن يُصار إلى ترجمة معاني القرآن الكريم بمساعدة الآلة إذ إنها الحلّ الأمثل في عصر المعلوماتية والمعالجة الحاسوبية وهذا ما أكدّه غير واحد من الأساتيذ الأفاضل في دعوتهم إلى الترجمة الآليّة ومن

المؤسسات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بجمهورية مصر العربية، ومجمع الملك فهد بالمملكة العربية السعودية فضلاً عن إشراف الأستاذ محمد حميد الله على الفهرس الجامع لمختلف ترجمات القرآن الكريم الذي قام به إحسان اوغلو في مركز الدراسات التاريخية باستنبول وغيرها كثير.

مصادر البحث ومراجعه:

القرآن الكريم.

- البيان والتبيين للجاحظ.
- ترجمات القرآن إلى أين؟. زينب عبد العزيز، دار الهادي، ط ١/ ١٩٩٤م.
- ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور مفهومه عند الغرب، د. عبد الله عباس الندوي، المفكرون الجدد، العدد ١٧٤.
- ترجمة معاني القرآن الكريم، رشيد سعيد كسّاب، شركة كيلاني وسكور، عمان، ١٩٩٤.
- جامع البيان الطبري (ت٣١٠ هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت (د. ت).
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت٦٧١ هـ) تح: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠٠م.
- دراسة نقدية لترجمة معاني القرآن الكريم الى اللغة العربية، د. عبد الله الخطيب، مجمع الملك مهند لطباعة المصحف الشريف.
- الدراسات القرآنية في مناهج البحث الاستشراقي المعاصر، د. حسن عزوزي، مجلة الوعي الاسلامي، العدد/ ٤١١
- قضايا ترجمة القرآن، عبد النبي ذاكر.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري (ت٥٣٨ هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط/ ٢٠٠٣.
- لسان العرب لابن منظور (ت٧١١ هـ)، دار المعارف، القاهرة د. ت.

- مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار الملايين، بيروت/ ط ١٠/ ١٩٧٧.
- مجلة المشكاة، مجلة مغربية، العدد/ ٢٠/ ١٩٩٥.
- مسند الإمام أبي حنيفة لابي نعيم الاصبهاني تحقيق: نظر محمد الفاريابي مكتبة الكوثر، الرياض/ ط ١.
- المصباح المنير لفيومي (ت ٧٧٠هـ).
- مناهج المستشرقين في ترجمات القرآن الكريم دراسة تاريخية نقدية عبد الراضي محمد عبد الحسن، ٢٠٠٢ م.
- الوجوه والنظائر وترجمة معاني القرآن الكريم د. أحمد مطلوب بحث على الانترنيت.